HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

تطور أصوات اللغة العربية

عفراء السيد[1]

[1] جامعة إسطنبول آيدن

بريد الكتروني: afraaa82@gmail.com

المعرف العلمي https://orcid.org/0000-0003-4101-6896

تاريخ النشر: 2021/06/01م تاريخ القبول: 2021/05/26م

المستخلص

هذا مقال مختصر عن التطور الذي يطرأ على الأصوات اللغوية، سلطت الضوء فيه على معنى التطور، وأقسامه من حيث التغيير الذي يتسبب به في أصوات اللغة. كما ذكرت بإيجاز أهم العوامل التي تؤدي إلى تطور الأصوات، وأشكال هذا التطور و خصائصه، وركزت فيه على اللغة العربية، كمثال حي طرأ عليه تغيير كبير، أدى إلى انبثاق عشرات اللهجات المحلية المختلفة فيما بينها. وأرجو أن أقدم الفائدة والنفع للقارئ الكريم.

الكلمات المفتاحية: التطور الصوتي ـ التغيّرات الصوتية ـ التطور التلقائي ـ تطوّر الأصوات

RESEARCH ARTICLE

THE DEVELOPMENT OF THE SOUNDS OF THE ARABIC LANGUAGE

Afra Alsayed[1]

[1] Istanbul aydin University

EMAIL: afraaa82@gmail.com

Scientific identifier: https://orcid.org/0000-0003-4101-6896

Published at 01/06/2021 **Accepted at 26/05/2021**

Abstract

This a brief essay on the evolution of linguistic sounds. I talked on the meaning of evolution and its division in terms of the change it causes in the sounds of language. As I mentioned briefly the most important factors that lead the development of sounds and the types and characteristics of this development

In it, I focused on the Arabic language as a vivid example of great change that led to the emergence of different local dialects. And I hope to provide the benefit to the honorable reader.

Key Words: Phonological evolution - phonological changes - spontaneous evolution - phonemic evolution

المقدمة:

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بأن أنزل بلسانها القرآن العظيم، فحُفظت به من الزوال والاندثار، وكُتب لها بفضله الدوام والاستمرار. حيث عكف العلماء المسلمون على وضع قواعدها، وضبط أصواتها ومخارج حروفها وصفاتها لخدمة القران العظيم. ولكن رغم ذلك لم تسلم من بعض التغيير الذي طرأ على بعض أصواتها؛ لأن اللغة كسائر الظواهر الاجتماعية يطرأ عليها التبدّل والتغيّر. ولهذا وجب مراعاة فكرة التطور في سائر الأبحاث اللغوية، وأخص منها ما يتعلق بتطور الأصوات اللغوية، والتي تحدث كما تحدث سائر الأصوات في الطبيعة من خلال التصادم أو التباعد أو الاهتزاز أو الاحتكاك، ولكن الأخير . الاحتكاك . لا سبيل له في جهاز النطق عند البشر. وسوف أحاول إيجاز هذا التطور في هذ البحث المقتضب من خلال العوامل التي تؤدي إلى تغير الأصوات، وخواص التطور الصوتي وأقسامه .[1]

أهداف البحث:

1. إلقاء الضوء على أهمية التطور الصوتي في اللغات
2. بيان التغيّرات التي تنتج عن تطور بعض الأصوات
3. بيان الأسباب التي أدت إلى تغيّر أصوات اللغة العربية
4. بيان بعض النتائج التي أدتْ اليها تغيّر أصوات العربية

أهمية البحث:

يلقي هذا البحث الضوء على ما يطرأ على الأصوات من تغيرات، ويبحث في العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تطور بعض الأصوات وتغيّرها عبر الزمن، وبخاصة في اللغة العربية، التي هي لغة القران العظيم. وهنا تكمن أهمية هذا البحث في ضبط التطور الصوتي للغة العربية وإثبات أنه لم يلحق القران شيء منه

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات في مجال التطور الصوتي منها:

1. التطور الدلالي والتطور الصوتي والدخيل في اللغة العربية رسالة لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية في أندونيسيا 2015م
2. التطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي _ أنفال محمد الجاسم رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة البصرة 1432هـ / 2011م
3. التطور الصوتي في كتب التصحيح اللغوي وتفسيره في ضوء علم اللغة الحديث صالح فارس حسين رسالة لنيل درجة الماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1990م

1 علم اللغة علي عبد الواحد وافي ص 285 وشرح منظومة المقدمة في ما على قارئ القران أن يعلمه للدكتور أيمن سويد ص 8

منهج البحث:

اخترت المنهج التاريخي الوصفي للإحاطة بأشكال التطور الذي يطرأ على الأصوات في أزمان وبيئات ومجتمعات مختلفة.

تعريف التطور ومعناه:

التطور لغة: من طَوَرَ أي حول الشيء من طور إلى طور

اصطلاحا: "التَّغَيُّر التدريجي الَّذِي يحدث فِي بنية الكائنات الْحَيَّة وسلوكها وَيُطلق أَيْضا على التَّغَيُّر التدريجي الَّذِي يحدث فِي تركيب الْمُجْتَمع أَو العلاقات أَو النّظم أَو الْقيم السائدة فِيهِ"[2]

التطور الصوتي: هو تغير يطرأ على نظام وحدات اللغة تتبدل معه حالة الحرف أو صفته.[3]

أقسام التطور الصوتي :

1. **التغيرات المطردة** : وهي نوعان :

- المطلقة أو التاريخية : وهي التي تحدث بسبب التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته اللغوية صوتا آخر، ومن أمثلته تطور الباء المهموسة (p) في اللغة السامية الأم إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية.
- التغيرات المقيدة بشروط : وهي التي تطرأ على الأصوات من حيث الصلات التي تربط بعضها ببعض في الكلمة الواحدة. فهي مقيدة بتجمع صوتي محدد بعينه، ولا تكون عامة في الأصوات في كل السياقات اللغوية. ومثال ذلك التحول الذي طرأ على تاء الافتعال في كلمة "اصتبغ" وكلمة "اضتجع" فتحولت التاء إلى طاء بسبب مجيئها بعد الصاد والضاد فقرئت الكلمتان: " اصطبغ واضطجع"

وتختلف التغييرات المطلقة عن المقيدة في كون الثانية أسرع حدوثا من الأولى التي تسير ببطء شديد .وكونها أيضا مشروطة بالتركيب ومقيدة به بخلاف الأولى التي يتغير معها الصوت مطلقا في جميع السياقات.[4]

2. **التغيرات الاتفاقية :**

وهي عكس التغييرات المطردة تماما فإذا حصلت في كلمة ما فلا يشترط حصولها في كل الكلمات المشابهة لتلك الكلمة وليس هناك قانون معين يضبط تغيرها هذا[5]

---

2 المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية في القاهرة 570/2

3 علم التزامن والأصوات اللغوية بيرت بيترز ص 22

Diachronie, phonologie, et linguistique fonctionnelle Bert Peeters

4 التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه رمضان عبد التواب ص 34 والتطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي أنفال جاسم ص 13

3. التغيرات الطارئة أو المؤقّتة:

وتعد هذه التغيرات من باب الغلط الاجتماعي أو اللغوي، وما يحدث عند بعض أبناء المجتمع من أخطاء. فقد يتلعثم المرء أحيانا، وينطق الحروف بطريقة خاطئة بسبب ظرف خاص أو مزاج خاص تعرّض له، وقد تطّرد هذه التغييرات حتى تصبح كالتغيّرات التاريخية. لكن نادرا ما يحدث ذلك.[6]

4. التغيرات الصوتية التي تحصل بسبب عيوب نطقية :

تكون هذه التغيرات فردية وطفيفة تحدث بين فرد وآخر أوبين عائلة وأخرى. لكنها لا تعدُّ من الغلط اللغوي أو الاجتماعي، بل إنها تعود إلى طبيعة النطق وطريقة الكلام عند مجموعة معينة من الأفراد أو العوائل.[7]

العوامل التي تؤدي إلى تطور الأصوات :

1. انتقال اللغة من جيل إلى جيل عن طريق التلقين و التعلّم :

الأطفال يتلقون اللغة عن آبائهم محاولين تقليدهم، ولكن قد لا تنجح هذه المحاولة، حيث إن أقل تغيير يحدث في لفظ الحروف ربما يؤدي إلى تغييرها. وإذا ما عم تغيير في صوتٍ ما عند جيل من الأجيال نجم عن ذلك التغيير تبدّلٌ في صوت الحرف عبر مرور الزمن.

وقد جعل بعض المؤلفين هذا النوع من التغير حتمياً، ورأوا أن أعضاء النطق تتطور بشكل مطرد.

ورأى آخرون أن الحقيقة خلاف ذلك، حيث يعتقدون بوجود أسباب أخرى تحول دون هذا التغيير، كالكتابة والتلقين مثلا. وقد كان قرّاء القران الكريم يشددون على ضبط حروفه والدقة في لفظها، من أجل بقاء الأصوات العربية في اللغة الفصحى ثابتة، انطلاقا من حرصهم على لغة القرآن الكريم، ومن أجل الحفاظ على أصواته، ولهذا فقد حرص علماء العربية وعلماء التجويد على نقل قراءة القرآن مشافهة. فبقيت الأصوات العربية ثابتة في القران لم تتغير. بل إن قرّاء القران في وقتنا هذا يقرؤونه تماما كما كان يقرأه الرسول محمد . صلى الله عليه وسلم . وأصحابه قبل مئات السنين، على الرغم من تبدل هذه الأصوات في اللهجات العربية.[8]

2. التأثر بأصوات لغة أخرى :

قد تتصل لغة بأخرى عن طريق الغزو الثقافي أو الاحتلال، فيتعلم أهل البلد لغة الفاتحين أو المحتلين، ولكنهم ينطقون تلك اللغة الجديدة محتفظين بخصائص لغتهم الصوتية، ومثال هذا ما حدث للغة العربية عند دخولها للعراق حيث تأثرت بالنطق الفارسي، كما تأثرت العربية في بلاد الشام بالسريانية ، وكما تأثرت اللاتينية في فرنسا واسبانيا.[9]

---

5 التطور النحوي للغة العربية محاضرات بريجشتراسر جمع د. رمضان عبد التواب ص 37

6 اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان ص 95

7 التطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي أنفال جاسم ص 15

8 فقه اللغة محمد المبارك ص/ 55

9 المرجع السابق ص/ 57

3. اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب:

وعلى هذا العامل يقع قسم من التبعية فيما يصيب أصوات اللغة من تحريف حينما تنتقل من شعب إلى آخر؛ لأنها تتشكل عند الشعب الذي انتقلت إليه في الصورة التي تتفق مع ما عليه أعضاء نطق أبنائها في بنيتها واستعدادها، وبذلك تبتعد نسبياً عن أصولها الأولى، ويزداد هذا البعد كلما اتسعت مسافة الاختلاف بين أصول الشعبين.

وفي ضوء هذا العامل يمكننا قياس مسافة الاختلاف بين "اللهجات المحلية: (وهي اللهجات التي يتكلم بها في منطقة لغوية واحدة، كاللهجات المصرية أو الشامية). والوقوف على بعض الأسباب التي تؤدي إلى ابتعادها عن بعض. فالباحث يجد أن اختلاف هذه اللهجات في أصواتها يعود إلى اختلاف الناطقين من حيث أصولهم الشعبية، كما يجد أنه كلما كانت تلك الشعوب متجانسة في أصولها كلما ضاقت مسافة الاختلاف بين لهجاتهم من الناحية الصوتية، وكلما تعددت الأصول العرقية التي ينتمون إليها اتسعت هذه المسافة؛ ودليل ذلك أن لهجات المصريين لا تختلف كثيرًا عن بعضها في هذه الناحية، وذلك لتجانسهم في الأصول التي انحدروا منها.[10]

4. الأخطاء السمعية :

لا يخفى على أحد أن الأخطاء السمعية لها أثر بالغ في تطور اللغة من الناحية الصوتية، فإليها يرجع السبب في سقوط كثير من الأصوات في سائر اللغات، وبخاصة في اللغات الهندوأوروبية. ومن هذه الأخطاء ما يكون خاصاً بفرد من أفراد المجتمع بسبب ضعف في السمع أو عيب ما، ومنها ما يكون عاماً في أفراد مجتمع ما، ويدل على ذلك سقوط صوت حرف الغين من اللغة التركية والذي يكتب (ğ) فلا تجد الآن من ينطق صوته إلا نادراً عند بعض كبار السن رغم وجوده في حروف اللغة المكتوبة ووجوده في كلمات كثيرة. كما يظهر أثر هذا العامل واضحاً في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات؛ مثل علامات الإعراب في اللغة العربية التي لم يبق لها وجود في اللهجات الحالية.[11]

5. تفاعل أصوات الكلمة مع بعضها :

يحدث هذا التفاعل بين بعض الأصوات التي تتجاور في كلمة ما فإما أن تنجذب إلى بعضها أو تتنافر ويؤدي ذلك الانجذاب أو التنافر إلى نتائج ملحوظة وذات أهمية في التطور الصوتي كالتفاعل بين الأصوات الساكنة و بين أصوات اللين، كما يؤثر اختلاف مخارج الحروف واختلاف صفاتها أيضاً في هذا لتفاعل فينتج عنه الإدغام تارة والإظهار تارة أخرى.[12]

---

10 علم اللغة علي عبد الرحمن وافي ص 293

11 المرجع السابق ص 297

12 كتاب الرعاية مكي بن أبي طالب القيسي ص 243 وما بعدها. ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل لعلي عبد الواحد وافي ص 69

6. موقع الصوت في الكلمة:

ومن ذلك ما طرأ على اللغة العربية في أصوات اللين القصيرة "المسماة بالحركات وهي الفتحة والكسرة والضمة "التي تلحق أواخر الكلمات؛ فلا نكاد نسمعها في لهجة من اللهجات العامية المنبثقة عن العربية بل انقرضت جميعها، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب، أو ما كان حركة بناء. ولعل هذا هو أكبر انقلاب حدث في اللغة العربية، فقد أتى جميع الكلمات فانتقصها من أطرافها، وجردها من العلامات الدالة على وظائفها في الجملة، وقلب قواعدها القديمة رأسًا على عقب."[13]

7. أسباب اجتماعية مختلفة من دينية و قومية وغيرها:

تتأثر اللغات بالحضارات والعادات وبالبيئة الجغرافية فمن يقرأ الشعر قبل وبعد الإسلام يعرف مدى تأثر اللغة بتلك العوامل كما تتأثر بحركة التأليف والتدوين والترجمة ودليل ذلك . في اللغة العربية. أن الرغبة بالعودة إلى الفصحى في البلاد العربية في العصر الحاضر عادت ببعض الحروف إلى نطقها القديم الصحيح، بالإضافة إلى كون القران سببا في بقاء اللفظ القديم للحروف العربية في البيئات العلمية وأحيانا في البيئات العامة.[14]

خواص التطور الصوتي :

1. السير ببطء و تدرّج:

اختلاف الأصوات في جيلٍ ما عن الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يلاحظه ويفطن له إلّا العلماء المختصون في هذا المجال في فترات زمنية متقاربة، ولكنه يظهر بصورة أوضح بكثير إذا كانت المقارنة والموازنة بين أجيال تفصلها قرون عديدة لا سنين معدودة. فإذا قارنا بين لغة جيل معين وجيل آبائهم قد لا نلاحظ فروقا تُذكر أما إذا كانت المقارنة بين جيل ما وبين جيل أجدادهم أو من فوقهم فبالتأكيد ستكون الفروق أوضح .[15]

2. التطور التلقائي:

لا يتدخل الإنسان في التطور الصوتي ، بل يكون حدوثه تلقائياً. ومثال هذا ما حدث في بعض اللهجات، كتحول صوت الثاء العربية إلى تاء في مثل كلمة (ثلاثة) التي تحولت إلى (تلاتة) في بعض اللهجات كالشام ومصر وكذلك تغيّر الذال إلى زاي. والأمثلة كثيرةٌ في اللهجات العربية يصعب حصرها وخاصة في اللهجات الحضرية في المدن الكبرى.[16]

3. الظواهر الجبرية:

وهذا التغير كالسيل الجارف الذي لا يستطيع أن يقف أمامه أحد؛ لأن هذا التغير يخضع لقوانين صارمة، لا مجال فيها لاختيار الإنسان، ولا يستطيع إيقافها بشكل من الأشكال، أو تغيير ما تؤدي إليه، بل يجد الإنسان

13 علم اللغة علي عبد الرحمن وافي ص 302

14 فقه اللغة محمد المبارك ص 57

15 علم اللغة علي عبد الواحد وافي ص 285

16 المرجع السابق ص 286

نفسه مجبراً على النطق بهذه الأصوات بسبب انتشار الظاهرة، فإن لم ينطق بها وجد نفسه غريباً في مجتمعه، ويظهر ذلك جلياً إذا ما نظرنا إلى اللهجات المحلية المختلفة والمتنوعة في العالم العربي، فرغم كل الجهود الجبارة التي بُذلت لحفظ اللغة العربية الفصحى لم توقف هذا التطور في اللغة المحكية، إنما حافظت على اللغة المكتوبة فحسب ويدل على ذلك أن تعلم اللغة العربية الفصحى في دول شمال افريقيا كالسودان والصومال مثلاً أصبح بصعوبة تعلم لغة أجنبية رغم أنها اللغة الرسمية ولغة الكتابة لتلك البلاد كما أننا نرى الإنسان عندما يهاجر من بلد إلى بلد، يحاول مُجبراً تقليد لهجة البلد الذي حلّ فيه.[17]

4. التقيّد بالزمان والمكان:

معظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة وفي عصر خاصٍ، ولا نكاد نعثر على تطور صوتي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة، أو اللغة نفسها، فنرى أن تحوّل صوت القاف مثلًا إلى همزة "قلت، ألت " لم يظهر إلّا في بعض المناطق في (بلاد الشام)، ومنذ عهد غير بعيد. وهذا يدلّ على أن البيئة الزمانية والجغرافية هي التي تحكم هذا التطور، وتؤثر فيه. وإذا لحقَ هذا التغيّر صوت ما في بيئةٍ ما، ظهر أثره غالبًا في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت، وعند جميع الأفراد الذين تضمهم هذه البيئة، مثل تحول صوت حرف الذال العربية مثلًا إلى صوت الزاي، أو إلى صوت الدال في بعض المناطق، حيث نرى أن أثر هذا التحول يظهر في أغلب الكلمات المشتملة على هذا الصوت عند جميع أفراد هذه المناطق، وفي أغلب الكلمات إلا ما توافق المجتمع على عدم قلب الذال فيه مثل كلمة (رذاذ) فلا يتغير حرف الذال في هذا الموضع. ومثال هذا أيضاً نطق القاف غيناً، والغين قافاً في لهجات الأرياف في بلاد الشام، كلفظ كلمة (غش وقال) فتلفظ (قش وغال) ولكنهم لا يلفظون ذلك في قراءة القرآن الكريم.[18]

الخاتمة والنتائج :

وختاما فقد مررنا في عجالة على تطور الأصوات اللغوية باختصار شديد، وأوجزنا _ قدر المستطاع _ ما يعتريها من تغير بمرور الزمن، بحيث ينتقض بذلك قول من قال بأن الأصوات اللغوية لا تتطور عبر تتابع العصور، ثم أردفنا ذلك ببعض خصائص هذا التطور، ووجدنا أن العامل الجغرافي ذو أثر بالغ في هذه الخصائص، إضافة إلى التوافق بين أفراد المجتمع.

لكن هذا الموضوع بحاجة إلى بحث وتأليف بشكل أوسع، خاصة ما يتعلق بأصوات اللغة العربية. ومما يجدر بالباحث في مجال اللغة العربية

- ❖ أن يدرس الأصوات اللغوية المستجدة في المجتمعات العربية ويتابع التغيرات التي تطرأ عليها
- ❖ أن يجري المقارنات بين الأصوات اللغوية عبر القرون حتى يضبط التغيرات ويحيط بها
- ❖ الاستفادة من التطور الصوتي الذي طرأ على اللغات الأخرى

17 المرجع السابق ص 286

18 المرجع السابق ص 287

المصادر والمراجع :

- أنيس، إبراهيم، ط2، 1950م ، الأصوات اللغوية، مصر، مكتبة نهضة مصر
- القيسي، مكي بن أبي طالب، 1996 ، كتاب الرعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، الأردن، دار عمار
- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية دار الفكر
- حسان، تمام، 2001م ، اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة، مصر، عالم الكتب
- سويد، أيمن، ط1 ، 2019م ، شرح منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القران أن يعلمه للإمام ابن الجزري، دمشق، بيروت، إسطنبول، دار الغوثاني للدراسات القرآنية
- عبد التواب، رمضان، ط3 ، 1981،1982م ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي
- عبد الواحد وافي، علي، ط9، 2004م ، علم اللغة، القاهرة، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر
- عبد الواحد وافي، علي، ط2 ، 1962م ، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي
- مجمع اللغة العربية في القاهرة، ط4 ، 2008م ، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية
- التطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي _ أنفال محمد الجاسم (رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة البصرة)
- التطور النحوي للغة العربية محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق الألماني بريجشتراسر عام 1929م أخرجه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي في القاهرة ط 2 1414هـ / 1994م
- https://areq.net/